نبذة مختصرة

في

الصحف العربية المصوَّرة

بقلم

فيكونت فيليب دي طرازي

عُفي عنهُ

(جميع الحقوق محفوظة)

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١٢

تذكار الصداقة لحفرة المستشرق العالم السيد

مرتين هرتمان رعاه الله

هدية

طراري

١

نبذة مختصرة

في

الصحف العربية المصوَّرة

بقلم

فيكونت فيليب دي طرازي

عُفي عنهُ

(جميع الحقوق محفوظة)

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١٢

الصحف العربية المصورة

المقدمة

لا يخفى اني تحريت في الآونة الاخيرة تاليف كتاب شامل لتاريخ الصحافة العربية منذ نشأتها حتى الآن في اربعة اقطار المعمور . فتوفقت بعونه تعالى الى انجاز المجلدين الاول والثاني من هذا المشروع المفيد ومثلتهما للطبع خدمةً للآداب وتعزيزًا لشأن صحافتنا الشريفة . وقد عثرت اثناء ابحاثي الدقيقة في هذا الموضوع الشاق على بعض الصحف المصورة من جرائد ومجلات التي زعم اصحابها المتاخرون ان صحيفة كل منهم هي باكورة الصحف من هذا النوع خلافاً للواقع اما جهلًا بما تقدمها واما تمويهًا على اذهان القراء . فقصدت بهذه النبذة ان أكشف النقاب عن ذلك تقريرًا للحقيقة ودفعًا للاوهام وافادةً لعشاق المسائل التاريخية . ومن المعلوم ان الصحف المصوَّرة عند الافرنج يُراد بها تلك التي لا يخلو اكثر صفحاتها او كلّها من رسم او رسمين . اما عندنا فيختلف الامر لانَّ هذا الفن حديث العهد في الشرق وكثير النفقات والمصاعب فضلًا عن قلّة المشتركين الذين لا يتجاوز عددهم في كل جريدة عن الالف الّا ما ندر . ولذلك فانَّ ارباب الصحافة العربية عوَّلوا على اطلاق اسم « الصحف المصوَّرة » على كل جريدة او مجلّة تنشر رسمًا او اكثر في كل عدد يصدر منها . فبعد هذا البيان يتضح ان الصحف العربية المصوَّرة عمومًا لا تختلف عن رصيفاتها الاوربية الّا بعدد الرسوم واتقان صناعتها . وقد دعوناها كذلك تبعًا للاصطلاح الجاري لدينا فوجب التنويه والتنبيه . ولما كنت اول من طرق هذا البحث الذي لم يسبقني اليه احد ارجو من مطالعي مقالتي ان يفيدوني عن مواضع الزلل حتى اصلحه في كتابي ولهم الفضل الجزيل . فان اصبت الغاية فرمية من غير رامٍ والا فسلامة النية تشفع بي عند القراء والعذر من شيم الكرام . وتسهيلًا للعمل اسرد اسماء صحف كل مدينة بحسب تواريخ ظهورها مبتدئًا بمدينة بيروت التي كانت مهد الصحف المذكورة

١

صحف بيروت

ان اول جريدة مصورة عربية كانت النشرة التي اذاعها المرسلون الاميركيون تحت اسم « اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة » ولديَّ منها بعض نسخ مزينة بالرسوم الواضحة التي حُفرت قوالبها في اميركا . وعلى سبيل المثال انقل هنا عن احداها ما ورد في العدد المنشور بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٦٣ وهو :

« ان الاشخاص المصورين في هذه الصورة هم اثنان من المؤمنين في جزيرة من جزائر البحر الذين آمنوا بالرب يسوع وسيقوا الى قدّام الشيخ لكي ينالوا القصاص لاجل تركهم الديانة الوثنية واتباعهم الديانة المسيحية . فترى الواحد منهم حاملاً في يده كتاب الله وخدامين الوثنيين حاملين في ايديهم الفؤوس لكي يقتلوهم بها »

فتكون هذه النشرة جدّة الصحف المصورة في اللسان العربي بلا جدال . ويكون المرسلون الاميركيون هم الذين ابتكروا هذا النوع من الجرائد بين الناطقين بالضاد . وبعد ذلك صدرت مجلة « النشرة الشهرية » سنة ١٨٦٦ للمرسلين المشار اليهم وفيها من الرسوم ما لا يقل اتقاناً عن الرسوم المطبوعة في ايامنا . وبين صورها الكثيرة نذكر « مدرسة البنات في ويلوكو » المنشورة في عدد شهر ايلول ١٨٦٨ وهي ثانية الصحف المصورة . ثم ظهرت جريدة « كوكب الصبح المنير » عام ١٨٧١ للمرسلين الاميركيين ايضاً فجاء تحت عنوانها ما نصه : « نشرة شهرية ذات صور متضمنة فوائد للاولاد واخباراً وقصصاً والغازاً روحية » . وهي ثالثة الصحف من نوعها وعاشت عشرين سنة . اما « النشرة الاسبوعية » المؤسسة عام ١٨٧١ على انقاض « النشرة الشهرية » فلا يكاد يخلو عدد منها بلا رسم او اكثر خلا هذه السنين الاخيرة كما لا يخفى . وهي عموماً جلية حرية بالاطراء . ثم صدر « المقتطف » سنة ١٨٧٦ مزيناً برسومه المشهورة في كل فن ومطلب . وقليلة هي اجزاؤه الخالية من التصاوير . وقد لبث على خطته بعد انتقاله الى القاهرة ولم يزل حياً حتى الآن . وقس عليه مجلة « الطبيب » في سنتيها ١٨٨٤ — ١٨٨٥ عندما تولاها اليازجي وزلزل وسعاده

وظلت بيروت محرومة من ظهور صحف مصورة جديدة حتى برز « المشرق » ١٨٩٨ للأب لويس شيخو اليسوعي بحلة قشيبة من الرسوم الفاخرة التي تضاهي رسوم ارقى مجلات الغرب . وعام ١٨٩٩ نشأت مجلة « المحبة » لفضل الله فارس ابي حلقه فكان اكثر اعدادها محلىً بالصور سيما ما كان منها له علاقة باخبار الطائفة الارثوذكسية واعيادها

ومشاهير المحسنين الى جمعياتها الخيرية . فجاءت رسومها جيدة الطبع بوجه الاجمال . ومنها «حسناء الكلية» ١٩٠٣ لالياس عبيد ثم « الدائرة »١٩٠٤ لمصطفى السعاده وهما من متخرجي المدرسة الكلية الامريكانية . وقد أصدرا هاتين المجلتين المخطوطتين وزيناهما بالرسوم المخطوطة باليد عندما كانا تلميذين في المدرسة المذكورة

ومنها جريدة « البرق » ١٩٠٨ لبشاره عبدالله الخوري . فانه شحن بعض اعدادها برسوم كثير من كتاب بلادنا وعلمائها وشعرائها . ثم مجلة « الحسناء » ١٩٠٩ لجرجي نقولا باز الذي زينها برسوم شهيرات النساء . وعام ١٩١٠ ظهرت ثلاث مجلات بلغت تصاويرها غاية الاجادة وهي : « الكلية » لمديرها الاستاذ بولس خولي وثانيتها « النفائس لانيس عيد الخوري وثالثتها « الاقتصاد » لانيبال ابيلا . وعام ١٩٠٨ برزت جريدة « الاتحاد العثماني » اليومية للشيخ احمد حسن طباره الذي اصدرها مصورة مدة شهرين فقط ثم اعادها الى مظهرها الاول . وكانت رسومها حسنة بالنسبة لسائر الجرائد السيارة . اما « الرسائل الغانمية » ١٩٠٨ ليوسف خطار غانم فكانت تُطبع وتنشر في بيروت . لكن منشئها جعل صدورها في « واي هاي واي » بالصين ثم في « مضيق باب المندب » لغاية بالنفس . وكانت مزدانة بتصاوير بعض رجال الموارنة ومشاهيرهم . وهنا لا بد من ذكر ثلاث جرائد هزلية ظهرت برسوم متقنة في سنتي ١٩١٠ — ١٩١١ وهي « حمارة بلدنا » ثم « الحمارة » لتوفيق جانا وثالثها « الهامش » لعمر لطفي

وخلا ما سبق بيانه فقد نشرت بعض الصحف البيروتية الغير المصورة اعداداً ممتازة بالرسوم الملونة والنقوش البديعة في مواسم مخصوصة . ونالت قصب السبق في هذا المضمار جريدة « البشير » التي تفنن الآباء اليسوعيون اصحابها بذلك تفنناً فائقاً قضى لهم بالاعجاب .. فاظهروا اقتدار ابن الشرق على مجاراة ابن الغرب في الفنون الجميلة . ولا اظن ان صحيفة اوربية حتى الان فاقت على البشير بنشر عدد يماثل اعداده الممتازة في البهاء ودقة الصناعة . واخص اعداده الممتازة التي تستحق الذكر هي التي صدرت في المواعيد الآتية : اليوبيل الذهبي سنة ١٨٨٧ لكهنوت البابا لاون الثالث عشر . واليوبيل الذهبي الاسقفي سنة ١٨٩٣ للحبر الاعظم المشار اليه . واليوبيل الفضي سنة ١٩٠٢ لارتقاء لاون الثالث عشر الى السدة البطرسية . وجلوس البابا بيوس العاشر على العرش الرسولي في السنة التابعة . واليوبيل الذهبي في السنة ذاتها لتأسيس المطبعة الكاثوليكية . والعيد الخمسيني سنة ١٩٠٤ لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس . واليوبيلان الكهنوتي الذهبي والاسقفي الفضي سنة ١٩٠٨ للبابا بيوس العاشر . يليها « لسان الحال » الذي اصدر عددين فريدين في باجهما :

اولهما في غرة ايلول ١٩٠٠ بمناسبة اليوبيل الفضي لجلوس السلطان عبد الحميد وثانيهما في ٢٣ تموز ١٩٠٩ تيمناً بتذكار اعلان الدستور في الدولة العثمانية. ثم جريدة « المصباح » بتاريخ ٢٠ اذار ١٨٩٧ في اليوبيل الفضي الاسقفي للمطران يوسف الدبس. وكذلك جريدة « الاحوال » في غرة ايلول سنة ١٩٠٠ احتفالاً بمرور خمسة وعشرين عاماً على ارتقاء السلطان المشار اليه. واخيراً « بيروت» الرسمية في ٢٣ اب ١٣٢٤ تذكاراً للجلوس السلطاني وفي ١٨ نيسان من السنة التابعة ايذاناً بجلوس جلالة السلطان محمد الخامس

٢

صحف سائر البلدان العثمانية

وخلا مدينة بيروت فانه لم يصدر في سائر انحاء الدولة العثمانية على اتساعها الا بعض صحف مصورة قليلة العدد. فمنها ثلاث في عاصمة السلطنة وهي : اولها مجلة « المعلومات » ١٨٩٥ لمحمد طاهر وقد وصفها المقتطف بما نصه : « ضارعت اعظم مجلة اوربية مطبوعة طبعاً متقناً للغاية. وبها من الرسوم الجميلة ما يسلب الالباب وياخذ بجامع القلوب. » ثانيتها جريدة « دار الخلافة » ١٩١٠ لعبد الوهاب عبد الصمد. وثالثتها « الفردوس» التي صدرت عام ١٩١١ لمحمد المقحفي. وهاتان الاخيرتان تُعدان من اجود الصحف المصورة بل انهما افضل من شقيقتهما الاولى بلا مراء. وقد صدر خارجاً عن الاستانة جريدة « النفاخة » ١٩١١ ليوسف الاهرامي وجريدة « الاصمعي » ١٩١٢ للزركلي والكيلاني بدمشق ثم « الحمارة القاهرة » في السنة ذاتها بمدينة عكا لنجيب جانا. وهي اقل جودة من صحف الاستانة واكثر اتقاناً من الجرائد البغدادية وهي : « بالك » لابي العيناء ثم « سيف الحق» لنوري افندي ثم « كرمه ونرمه » لطلعت افندي واخيراً « دونبلا » للطفي فكرت. وظهرت هذه الجرائد الاربع سنة ١٩١١ ودخل بعضها في خبر كان. وظهرت عام ١٩٠٩ جريدة « مرقعة الهندي » في البصرة لاحمد حمدي وكانت على هيئة صحف بغداد. وظهرت في طرابلس الغرب جريدة « العصر الجديد » ١٩٠٩ لمحمد علي البارودي بمظهر حسن واتقان كبير ثم احتجبت بوفاته بعد شهور قليلة

٣

صحف مدينة القاهرة

كما ان مدينة بيروت احرزت فضل التقدم بظهور اول صحيفة مصورة فيها فان

القطر المصري فاق عليها بكثرة عـدد تلك الصحف التي تنيف على الستين صحيفة . وهي حسنة بوجه العموم خلا بعض الجرائد الهزلية فان رسومها سقيمة الطبع محرومة من دقـة الصناعة . واول جريدة ظهرت في عاصمة وادي النيـل هي « وقائع البوليس » ١٨٩٢ وكانت تنشر رسوم المجرمين بالطريقة الشمسية اي الفوتوغراف . يليها « السفير » ١٨٩٧ لاحمد محمد ومحمد حسين . وبعدها « العصر الجديد » ١٩٠٠ لاسكندر شلهوب وجريدة « الاسبوع » ١٩٠٠ لسليم قبعين ثم « المصور » ١٩٠٢ لخليـل زينيه وكذلك « العمران » لعبد المسيح انطاكي ومثله « المقصود » لعبد المجيد كامل فانها قاطبة تستحق الاطراء . وقد وصف المقتطف جريدة « المصور » بقوله : ولو طبعت صورها في هذا القطر لحق لنا ان نفاخر بهـا اكثر الجرائد المصورة في المسكونة . لكن صورها تطبع على الورق في باريس على ما يظهر ثم يُرسل الورق الى مصر لتُطبع الجريدة عليه . » ومنها « النيل » ١٩٠٣ لسليم قبعين ثم « الخلاعة » لاحمد عباس وراغب حسن وشقيقتها « الخلاعة المصرية » لعبد الرؤوف حلمي وضرتها « ضد الخلاعة » لمحمد خليل وكذلك « الباباغللو المصري » لعبـد المجيد كامل . وكان صدور هذه الجرائد عام ١٩٠٣ تليها « السويسية » عام ١٩٠٤ لصاحبها ن . ج . ثم « المساواة » لقسطندي قسطه في السنة ذاتها وجريدة « السياسة » ليوسف كساب ١٩٠٤ وهي من الصحف الراقية . ومنها « ها ها ها » ١٩٠٧ لمحمد مسعود وحافظ عوض ثم « خيال الظل » لحافظ عوض في السنة المذكورة وهما مزينتان برسوم ملونة . اما « التمساح » ١٩٠٧ لعلي شوقي فرسومـه سقيمة بعكس « السياسة المصورة » التي انشأها عبد الحميد زكي في السنة المذكورة برسوم ملونة وقطع كبير . ولقـد نقلها صاحبها بعد ذلك الى مدينة بولونيا بايطاليا وحسّنها ولم تزل تصدر هناك . ومن جرائد القاهرة ايضاً « البهلول » ١٩٠٨ لمحمد شرف ثم « ابو الهول » ١٩١١ لقسطنطين رومانو وهما هزليتان . . وآخرهما عهداً « الرقيب » ١٩١١ لجورج طنوس وهي متقنة الطبع بوجه الاجمال . وانما يستطيع صاحبها ان يحسن ورقها ويزيد العناية بها تصبح في مقدمة الصحف المصورة بالقطر المصري

امـا المجلات المصورة في القاهرة فهي اكثر عدداً من جرائدها بل ان رسومها ادق صناعة بوجه الاجمال . واقدمها زماناً « المقتطف » المـار ذكره ومجلة « النور التوفيقي » ١٨٨٨ لديمتري مسكوناس وهي كبيرة الحجم كثيرة الرسوم . ثم مجلة « الهلال » المعتبرة ١٨٩٢ لجرجي زيدان . وهي من ارقى المجلات حسناً واشهاها فائدة واوسعها انتشاراً . يليها « طبيب العائلة » ١٨٩٥ للدكتور عيد الذي تنازل عنها للدكتور خياط ثم « الثريا » ١٨٩٦ لادوار جدي . وهما كالهلال في الظرف ونظافـة الطبع وبراعة التصاوير . ومنها

« الاجيال » لسميان اخوان وميخائيل انطون صقال سنة ١٨٩٧ ثم « المدارس » ١٨٩٩ وهما اقل اتقاناً من تلك بمراحل لعدم جودة ورقهما واهمال العناية برسومهما . اما « الشهباء » ١٨٩٨ لعبد المسيح انطاكي ثم « الشرق المصور » ١٩٠١ لاحمد بك كامي مع سائر المجلات التي صدرت عام ١٩٠٠ فانها تغني عن الاسهاب في الوصف لانها جلّت في هذا المضمار وهي : « المفتاح » لتوفيق عزّوز وبعدها « عين شمس » لاقلوديوس يوحنا لبيب الميري وكذلك « الدنيا في باريس » لاحمد بك زكي ثم « مجلة المجلات العربية » لمحمود بك حسيب ومثلها « الخزانة » للشيخ يوسف الخازن واخيراً « البدر المنير » لجمعية المباحث العلمية . ومنها « مرآة الايام » ١٩٠٢ لابراهيم لفلوفة ومجلة « السعادة » ١٩٠٢ لروجينا عواد ثم « المجلة المدرسية » ١٩٠٣ لسيد محمد وايضاً « الرسّام » في السنة ذاتها لعيسى صبري . وهذه الصحف الاربع لا تستحق الاطراء امام « المحيط » ١٩٠٣ لعوض واصف ومجلتي « مسامرات الشعب » ثم « نفير الحرب » ١٩٠٤ لخليل بك صادق . وبعدها « الشرق والغرب » ١٩٠٥ للاستاذ تمبل جردنر فانها تستحق الوصف المخصوص . ومنها ايضاً « مجلة الجمعية الزراعية الخديوية » ١٩٠٨ فانها مزينة برسوم ملونة يؤتى بها من اوربا لدقة صناعتها . ثم « مجلة الاعمال اليدوية للسيدات » ١٩٠٨ لمنشئتها السيدة فاسيلا واختها وهي فريدة في نوعها بين الصحف العربية المصورة . وفي القاهرة ايضاً اربع مجلات وهي « المباحث السياسية » ١٩٠٨ لحسين شفيق المصري ثم « الروايات الجديدة » ١٩١٠ لنقولا رزق الله وبعدها « الزهور » ١٩١٠ لانطون الجميل وامين تقي الدين واخيراً « الفنون والصنائع » في السنة التابعة لجمعية بهذا الاسم . وهاتان المجلتان هما اكثر اتقاناً من السابقتين

٤

صحف الاسكندرية

بعدما وصفنا صحف القاهرة ننتقل الى ثغر الاسكندرية فنقول : ان اول جريدة ظهرت فيها كانت « المنارة » ١٨٨٨ لمنشئها نجيب غرغور ومديرها سليم الخوري . ثم « الببغاء » لنجيب غرغور وهي نسخة لجريدة « الباباغالو » الايطالية . فكان يجلب رسومها من ايطاليا ويطبعها في الاسكندرية بعد ان يكتبها على الورق « الزفر » بخطه . وثالثتها « السباق » التي انشأها اميل نافارتي عام ١٨٩٥ باللغتين العربية والفرنسية لاذاعة اخبار السباقات العمومية ورسومها على اختلاف انواعها . ورابعتها « في الطريق » وهي جريدة

سياحة برزت في السنة ذاتها للرحالتين بابليو ولروا اثناء رحلتهما حول الكرة الارضية . وقد اصدرا منها في الاسكندرية عددًا واحدًا في خمس لغات وهي العربية والفرنسية والايطالية واليونانية والانكليزية . وهو العدد الوحيد الذي نشر منها في لسان الناطقين بالضاد . يليها « ابو نواس » ١٨٩٥ وهي اول جريدة مرسومة بالوان في القطر المصري . وقد اتيح لنجيب غرغور ان ينشئها مثلما اتيح له ان ينشئ اول مجلة مصورة بالوان كما سترى . وبعدها ظهر « العثماني » ١٨٩٨ لصاحبيها امين الخوري ونقولا رزق‌الله . وهي اول صحيفة سياسية مرسومة بالوان . ثم نذكر « الآمال » اليومية ١٨٩٨ والاسبوعية ١٨٩٩ لصاحبهما نجيب غرغور وكذلك « نجم المشرق » ١٩٠١ لمتري صليب الدويري

اما مجلات الاسكندرية فاولها « المتحف » ١٨٩٤ ليعقوب نوفل وثانيتها « النور العباسي » في السنة ذاتها لصاحبها نجيب استفان ايوب ومحررها نجيب غرغور. يليها « الابتسام » ١٨٩٤ لروفائيل مشاقة وبعدها « العام الجديد » ١٨٩٥ لنجيب غرغور المستتر تحت اسم « حاجب فضلي » لاسباب . وهي متقنة الطبع جيدة الورق كبيرة الحجم تضاهي اجمل المجلات الاوروبية بالحسن والاحسان . وصاحبها اوّل كاتب عربي تشبه بكتاب الافرنج وحذا حذوهم في عاداتهم . وهي ان يصدروا على راس كل سنة جديدة عددًا مخصوصًا من جرائدهم بحجم اكبر من حجمها الاعتيادي وان يزينوه بالرسوم المختلفة البهية ويرصعوه بالمقالات النافعة المتعددة المواضيع ويقدموه هدية الى المشتركين . وبعد ذلك ظهرت « الجامعة » التي يغني اسمها عن وصفها عام ١٨٩٩ لفرح انطون . وقد نقلها صاحبها الى نيورك ثم اعاد نشرها في القاهرة . ومنها « الاعتدال » في السنة ذاتها لجمعية الاعتدال . واخرها « القرطاس » ١٩٠٨ لجمعية الآداب الخيرية

٥

صحف سائر المدن المصرية

وخارجًا عن عاصمة الفراعنة ومدينة البطالسة فقد ظهرت في بعض انحاء مصر صحف مصورة تحسب في الدرجة الوسطى من حيث اتقان الصناعة وهي : « الفيوم » ١٨٩٤ لابرهيم رمزي في مدينة الفيوم . ثم « الحماية » ١٨٩٦ لشاكر اباظه تليها « حلوان » ١٨٩٧ لحمدي يوسف يكن وكلتاهما في مدينة حلوان . وآخرها مجلة « الشمس » ١٩٠٧ في الزقازيق لمنشئها مسيحه خليل الجرجاوي . وفي القاهرة والاسكندرية صحف عديدة صدر بعض اجزائها مزينًا بالرسوم كمجلة « الضياء » للشيخ ابراهيم اليازجي ثم « فتاة الشرق »

للبيبه هاشم. وكذلك « الكلمة الحرة » لابراهيم نجار وكثير غيرها لا يتسع المقام لذكرها قاطبةً فاكتفينا بالاشارة اليها

٦

صحف اوروبا

وقد نالت اوربة نصيباً وافراً من هذه الصحف التي تزيد على عدد مثيلاتها في سائر الاقطار اذا راعينا نسبة المصور منها الى غير المصور . واكثرها قديم العهد لطيف الرسوم جيد الورق واولها مجلة « النحلة » ١٨٧٧ في لندن لقس لويس صابونجي السرياني . فانهُ نشر فيها صور مشاهير الرجال والسلاطين والامراء والعلماء ومناظر المدن وسواها بما لا يوصف من دقة الصناعة وبراعة الرسوم. وقد جاء على غلافها ما نصه : « النحلة الادبية تهدي العقل شهد العلم وهو يتبصر في حقائقه بالنور الطبيعي » وصدرت في لندن ايضاً مجلة « الشرق الادنى » ١٩٠٩ للمستر مكس فيشر وهي تطبع في لغات شتى كالعربية والتركية واليونانية وغيرها من لغات اوربة

ثم نذكر « الشهرة » ١٨٨٨ في مدينة انجه بفرنسا لمنصور جاماتي وهي لا تقل اتقاناً عن النحلة والشرق الادنى . اما باريس فقد صدرت فيها احدى عشرة صحيفة مصورة انشأها كلها الشيخ يعقوب صنُّوع المصري المعروف بابي نظارة نورد منها اثنتين مرسومتين بالالوان وهما « ابو نظاره » ١٨٨١ ثم « المنصف » ١٨٩٩ واليك اسماء بقية صحفه : « رحلة ابي نظارة زرقاء » ١٨٧٨ ثم « ابو نظارة زرقاء » ١٨٧٩ وبعدها « النظارات المصرية » في السنة ذاتها يليها « ابو صفارة » ١٨٨٠ ومثلها « ابو زمارة » ثم « الحاوي » ١٨٨١ وكذلك « الوطني المصري » ١٨٨٣ « ومنها التودد » ١٨٨٨ واخيراً « العالم الاسلامي » ١٩٠٧

وكان في باريس عام ١٨٩٦ جريدة « تركيا الفتاة » لمحررها خليل غانم والامير امين ارسلان . فاصدرت عدداً ممتازاً في ٣١ آب يحيط بهِ اطار اسود دلالة على الحزن بمناسبة تذكار جلوس السلطان عبد الحميد طاغية الشرق . وقصدت بذلك ان تندب سوء حال الدولة العثمانية وتخالف سائر الجرائد العربية التي اعتادت في مثل هذا اليوم ان تتجلى بمظاهر الزينة والفرح . ونُشرت في مرسيليا مجلة « مطامير لبنان » ١٩٠٥ لعقل البشعلاني

٧

صحف تونس

وصدرت بمملكة تونس الخضراء اربع مجلات تصويرية في السنين الاخيرة وهي بوجه الاجمال ظريفة الرسوم: اولها « تونس » ١٩٠٦ لصالح بن محمود وجبرائيل انكيري وثانيتها « خير الدين » ١٩٠٧ لمحمد الجعايبي وثالثتها «النصيحة» ١٩٠٨ لمحمد الصادق بن ابرهيم ورابعتها « المدرسة » ١٩١١ لعبد الرزاق القطاس . ثم ظهرت في تونس ايضاً عام ١٩١٠ ثلاث جرائد هزلية ذات رسوم اقل اتقاناً من مجلاتها: اولها « ولد البلاد » انشأها البشير الفورتي بالاشتراك مع بعض الفرنسيين وهي اول جريدة من نوعها نُشرت في الاقطار المغربية بشمال افريقيا. ثانيتها « خَلط مَلط » لرجل اسرائيلي يسمى يعقوب كوهين وثالثتها «حياة الضحك » لاسحق بربي الاسرائيلي. وهاتان الاخيرتان كرشونيتان اي ان عبارتهما العربية مطبوعة بحرف عبراني

٨

صحف اميركا

الى هنا انتهى بنا الكلام عن صحف العالم القديم . وليست صحف العالم الجديد باقل شهرة من الاولى بفضل كتابنا السوريين المسيحيين الذين هاجروا الى تلك الامصار البعيدة ايام الاستبداد. فانهم رفعوا شأن وطنهم العزيز وشرفوا لغتنا العربية المقدسة في عيون الاجانب بما انشاوه من الجرائد والمجلات المعتبرة. ولا بدع فان بعضها يعد في اعلى طبقة بين الصحف العربية في سائر الامصار . وفي مقدمتها نذكر جرائد نيويرك التي نالت القدح المعلى على رصيفاتها قاطبة في امريكا. واقدمها عهداً « كوكب امريكا » جدة الصحف العربية في تلك الديار فانها انشئت عام ١٨٩٢ بعناية الدكتور ابرهيم عربيلي واخيهِ نجيب واصدرت اعداداً كثيرة مزينة بالرسوم. يليها « الهدى» ١٨٩٨ لنعوم مكرزل اللبناني فانها فاقت على كافة زميلاتها العربيات قديماً وحديثاً ببهاء رسومها ونقاوة طبعها وكثرة عدد تصاويرها الكبيرة الحجم والمختلفة المواضيع. وبكل صواب استحقت ان تكون « عروسة الجرائد العربية بلا منازع » كما وصفها جبران مسوح صاحب جريدة الاخاء في حمص. وحسبنا برهاناً على اهميتها الواسعة انها تنفق في السنة نيفاً وعشرين الف

دولار وهو اعظم مصروف سنوي انفقتهُ جريدة عربية حتى الان كما نُمي الينا . ولهذه الجريدة اليومية نسخة اسبوعية تصدر مثلها بثماني صفحات كبيرة مصورة

ومن جرائد نيويرك التي تستحق الذكر بتصاويرها « المشير » ١٨٩٩ ثم الراوي ١٩٠٢ لمنشئهما سليم سركيس . يليها « السهام » ١٩١٠ لنجيب نمر قسطنطين . وهناك صحف أُخرى نشرت على صفحاتها كثيراً من الرسوم حيناً بعد حين . واخصها « مرآة الغرب » لنجيب موسى دياب وبعدها « المهاجر » لامين الغريب ثم « الجامعة » لفرح انطون ومثلها « الكون » لنجيب صوايا واخيراً « العالم الجديد » لسلوم مكرزل ثم « البيان » لسليمان بدور

اما خارجاً عن مدينة نيويرك فلم يصدر سوى ثلاث صحف مصورة وهي « الرموز » ١٩٠٢ لرشيد خوري في بونس ايرس ومجلة « المطامير » ١٩٠٩ في غوانخاطو بالمكسيك لعقل البشعلاني وجريدة « سورية الجديدة » للدكتور نسيم خوري في بوسطن . يضاف اليها صحف كثيرة نشرت تصاوير مهمة في بعض اعدادها وهي : « العدل » لشكري جرجس انطون في ريو دي جانيرو ثم « السلام » لوديع شمعون في بونس ايرس . يليها « الشهاب » في منتريال كندا لمخائيل ناصيف زربطاني . ومثلها بعض صحف سان باولو كجريدة « المناظر » لنعوم لبكي ثم « الميزان » لاسطفان غلبوني ثم « بشراي » لخليل يوسف سعد واخيراً « ابو الهول » لشكري الخوري

ومن مميزات جرائدنا الكبرى في امريكا انها تصدر نسخاً ممتازة لتهديها للمشتركين على راس كل سنة جديدة وقد بلغت صفحات كل عدد من ٣٢ الى ٤٠ صفحة مطبوعة على ورق صقيل ومزينة برسوم كبار الرجال ومشاهير الادباء وافاضل الصحافيين . وفي هذا المقام لا نتمالك من ابداء اعجابنا مما بلغتهُ الصحافة العربية في العالم الجديد من سرعة الانتشار وعظيم الاشتهار بوقت قصير . ونتمنى لسائر جرائدنا في المعمور ان تنهج منهاجها باصدار اعداد ممتازة على رأس كل سنة جديدة لانعاش روح النهضة العصرية والحضارة الحديثة بين الناطقين بالضاد

٩

الخاتمة

واختتم هذه المقالة بتقسيم الصحف المصورة نسبة الى اديان اصحابها والبلدان التي ظهرت فيها . وذلك بعد اسقاط ما ذكرته في سياق الكلام عن التي ظهرت احياناً برسوم ولا يصح ان تسمى مصورة بكل معنى من معاني الكلمة :

اسم البلد	نصارى	مسلمون	يهود	جمعيات	المجموع
تركيا	١٤	١٧	—	—	٣١
القطر المصري	٤٢	٢١	—	٧	٧٠
تونس	—	٤	٢	١	٧
اوربا	٤	—	١١	—	١٥
اميركا	٦	—	—	—	٦
	٦٦	٤٢	١٣	٨	١٢٩ مجموع المجموع

يتضح مما سبق بيانه ان صحفنا المصورة ادركت شأوًا لم يكن يحلم به اكثر قراء العربية. وقد بلغ مجموعها قاطبة ١٢٩ صحيفة ظهر اكثر من نصفها في القطر المصري وحده كما صدر اكثر من نصفها ايضًا على يد النصارى لا سيما السوريين منهم. ولذلك توخيت كتابة هذه المقالة الموجزة ايضاضًا للهمم وتنبيهًا للاذهان حتى يسعى حملة الاقلام عندنا في تحسين احوال الجرائد ومنافسة صحافة الغربيين والله ولي التوفيق

Bibliothek der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

Aus Hartmanns Vermächtnis